المبحث الاول

رؤية اللّه عند الامام الاشعري

لقد وردت نصوص شرعية كثيرة من الكتاب و السنة تفيد رؤية بعض العباد لربهم في الاخرة و قد امن بعض الصحابة لهذة النصوص كما وردت مع نفي التشبيه عنه سبحانة وتعالى و من غير ان يخوضوا في البحث عن كيفية هذة الرؤية وقد سار على منوالهم التابعون لهم باحسان و الفقهاء المجتهدون من بعدهم.

و قد لخص الشهرستاني – جزاه الله خيرا– الرؤية عند الامام الاشعري –رحمه الله– واوجز الكلام فيها ايجازا غير مخل بافصح عبارة و اوضح تعبير وقد ثبت رؤية الله تعالى بالكتاب والسنة الصحيحة فلا داعي للتأويل ورد السنة الصحيحة،كما فعل المعتزلة اذ ان التأويل يؤخذ به اذا لم يمكن حمل النص على ظاهره و هنا لا محذور من حمل النص على ظاهره و قد توهم المعتزلة بتصورهم ان حمل النص على ظاهره في رؤية الله تعالى يستلزم الجهة والمكان و المقابلة و اتصال الشعاع و ما الى ذلك من المستحيلات في حق الله تعالى؛ لذلك انكروها و انما دخل عليهم الوهم حينما قاسوا رؤية الله تعالى على رؤيتنا للاشياء اذ ان احوال الاخرة ليست كاحوال الدنيا كما هو مسلم عند الجميع.

و كان يكفي ايراد الايـــات و الاحاديث في رؤية الله تعالـــى كما اكتفى بذلك الامام الماتريدي – رحمه الله – [1].

[1] ينظر شرح المواقف: ١٢٩/٨ ، تاريخ المذاهب الاسلامية : ١٨٤-١٨٥

استدلال الامام الاشعري على جواز رؤية الله :-

لقد استدل الامام الاشعري على جواز رؤيته تعالى بالنقل و العقل.

اولا : الاستدلال بالنقل

أ_ قوله تعالى حكاية عن موسى – عليه السلام – : ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾[1] .

و الاستدلال بهذة الاية من وجهين

الاول:- ان موسى –عليه السلام– سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئيـــا لما سأل لانه حينئذ اما ان يعلم امتناعه.او يجهله فان علمه فالعاقل لا يطلب المحال فأنه عبث و أن جهله فالجاهل بما لايجوز على الله يمتنع ان يكون نبيـــأ كليمأ و قد وصفه الله تعالى بذلك في كتابه بل ينبغي ان لا يصلح للنبوة اذ المقصود من البعثة هو الدعوة الى العقائد الحقة و الاعمال الصالحة[2].

و الحال ان موسى –عليه السلام– كليم الله و رسوله من اولي العزم اعطاه الالواح فيها تبيـــان لكل شي و اضاف عليه من المعرفة بذاته و صفاته مايليق بمثله بحق مثله.

فلا شك ان يعرفه مترها عن التشبيه و الجهة و المقابلة و قد سأل منه رؤيته معتقدأ جوازها عليه و عدم استحالتها في حقه و الا كان عبثاً فمن زعم استحالة رؤيتة الله تعالـــى فقد ادعـــى معرفة ما جهله موسى –عليه السلام– من اللائق بذات الله تعالـــى وصفاته[3].

---

١ سورة الاعراف ، الاية : ١٤٣.
٢ شرح المواقف : ١١٧/٨.
٣ ينظر : نثر اللآلي على نظم الامالي : ٨٠-٨١.

و اما توبته عليه السلام فلا دلالة فيها على خطأه فأن المراد من قوله اني تبت أليك الرجوع عن طلب الرؤية فأنها قد تطلق عليه.و لا تستلزم كونها مسبوقة بذنب.فإن الانبيـــاء–عليهم السلام– يعدون ترك الاولى ذنبا بالنسبة الى مقامهم من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين فحيث سأل من غير اذن كان تاركا للاولى.و لانه نظر الى علو شأنه وجليل منصبه و رقي مكانته كان عليه ان يتوقف في طلب الرؤية على الاذن فعدم اقدامه على السؤال بغير اذن ذنبـــا بالنسبة اليه و ان لم يكن في نفس الامر ذنبـــا.فسؤال موسى–عليه السلام– دليل على جوازها لاستحالة سؤال الانبياء ماهو محال[1].

الثاني:– انه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل.و استقرار الجبل امر ممكن في نفسه.و ما علق على الممكن فهو ممكن[2].

لان معنى التعليق الاخبار بوقوع معلق لان عند وقوع المعلق به.و المحال لا يثبت على شي من التقادير الممكنة[3].

ب_ قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[4] .و يستدل بها علماء الاشاعره على وجوب وقوع الرؤية و الوقوع دليل الامكان.اي ان وقوع الرؤية أن ثبت دل على امكانها.و قد ثبت بالايات.و الاحاديث فثبت امكان الرؤية و جوازها.

---

[1] نثر اللآلي على نظم الامالي : ٨٠-٨١.
[2] شرح المواقف : ١١٨/٨.
[3] نثر اللآلي على نظم الامالي.ص٨١.
[4] سورة القيامة ، الايتان :٢٢-٢٣.

و الاستدلال بالايات الكريمة كما يلي:

يقول الاشعري–رحمه الله– :لا يجوز ان يكون معنى قوله تعالى ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ معتبرة كقوله :﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾[1]. لأن الآخرة ليست بدار اعتبار.

و لايجوز ان يعني متعطفة راحمة كما قال : ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[2] اي لايرحمهم. و لايتعطف عليهم. لان الباري لايجوز ان يتعطف عليه.

و لا يجوز ان يعني منتظرة لان النظر اذا قرن بذكر الوجوه لم يكن معناه نظر القلب الذي هو انتظار.كما اذا قرن النظر بذكر القلب لم يكن معناه نظر العين.لان القائل اذا قال (انظر بقلبك الى هذا الامر) كان معناه نظر القلب وكذلك اذا قرن النظر بالوجه لم يكن معناه الا نظر الوجه والنظر بالوجه هو نظر الرؤية التي تكون بالعين التي في الوجه.

فصح ان معنى قوله تعالى﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ رائية اذا لم يجزان يعني شيئا من وجوه النظر.

واذا كان النظر لا يخلو من وجوه أربعة وإذا فسد منها ثلاثة صح الوجه الرابع و هو نظر العين التي في الوجه[3].

و فصل الامام الايجي–رحمه الله– هذا القول وزاد عليه بقوله: ان النظر جاء في اللغة بمعنى الانتظار.و لا يستعمل بغير صلة يتعدى بنفسه قال تعالى

[1] سورة الغاشية ، الاية :١٧.
[2] سورة ال عمران ، الاية : ٧٧.
[3] اللمع : ٣٤.

﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[1] اي منتظرة و جاء بمعنى التفكير و الاعتبار و يستعمل حينئذ بفي يقال نظرت في الامر الفلاني اي تفكرت و اعتبرت و جاء بمعنى الرافة و التعطف.

و يستعمل حينئذ باللام يقال نظر الامير لفلان اي رأف به.و تعطف.و جاء بمعنى الرؤية ويستعمل بالى والنظر في الاية موصول بالى فوجب حمله على الرؤية فتكون واقعة في ذلك اليوم هو مطلوب.و اعترض عليه بانا لا نسلم ان لفظ الى صلة للنظر بل هو واحد الالاء و مفعول به للنظر بمعنى الانتظار فمعنى الاية نعمة ربها منتظرة...

و الجواب:ان انتظار النعمة غم و من ثمة قيل الانتظار الموت الاحمر فلا يصح الاخبار به بشارة[2].

ج_ قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[3] وهو ايضا من ادلة اثبات الوقوع ذكر الله تعالى ذلك تحقيرا لشان الكفار فليزم منه كون المؤمنين مبرئين عنه فوجب ان لا يكونوا عنه بل رائين له[4].

ء_ قوله تعالى : ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾[5].

---

[1] سورة النمل ، الاية : ٣٥.
[2] ينظر شرح المواقف: ١٢٠/٨-١٣٢ شرح الجلال الدواني على العقائد العضدية ٢/٥٤٠ المدرسة الاشعرية:١٣١.
[3] سورة المطففين ، الاية :١٥.
[4] شرح المواقف: ١٣٤/٨.
[5] سورة الانعام ، الاية : ١٠٣.

و قد استدل المعتزلة بهذه الاية على نفي الرؤية بأن ال الداخلة على الابصار للاستغراق و قد وقع عليها النفي فيكون المعنى لا يدركه اي بصر على عموم السلب لا على سلب العموم اي لا تدركه كل الابصار فيجوز ان بعض الابصار تدركه و ايضا قالوا: ان الادراك هو الرؤية مطلقا لا الرؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي كما يقول اهل السنة.

و الجواب: بعد تسليم كون الابصار للاستغراق و افادته عموم السلب لا سلب العموم.و كون الادراك هو الرؤية مطلقا لا الرؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئي: انه لا دلالة فيه على عموم الاوقات و الاحوال[1] اي اننا نسلم قولكم ان الرؤية ممتنعة في الدنيـــا و لا نسلم انها ممتنعة في الاخرة لورود النقل بثبوتها و العقل لا يمنع ذلك.

و قد يستدل بالاية على جواز الرؤية اذ لو امتنعت لما حصل التمدح بنفيها.كالمعدوم لا يمدح بعدم رؤيته.لا متناعها.و انما التمدح في ان يمكن رؤيته.و لا يرى للتمنع و التعزز بحجاب الكبرياء.

و ان جعلنا الادراك عبارة عن الرؤية على وجه الاحاطة بالجوانب و الحدود فدلالة الاية على جواز الرؤية بل تحققها اظهر.لان المعنى ان الله تعالى مع كونه مرئيا لا يدرك بالابصار لتعاليه عن التناهي.و الاتصاف بالحدود.و الجوانب[2].

[1] شرح النسفية : ١٠٨
[2] شرح النسفية : ١٠٨

ثانيا :الاستدلال بالعقل :

دليل الوجود "رؤية الله تعالى بمعنى الانكشاف التام بالبصر جائزة في العقل و تقرير الدليل العقلي: انا قاطعون برؤية الاعيان و الاعراض ضرورة انا نفرق بالبصر بين جسم و جسم و بين عرض و عرض و لا بد للحكم المشترك من علة مشتركة و هي: اما (الوجود) او (الحدوث) او (الامكان) اذ لا رابع يشترك بينهما.

و الحدوث عبارة عن الوجود بعد العدم.و الامكان عبارة عن عدم ضرورة الوجود و العدم[1].

يقول الامام الايجي(رحمه الله):و اعلم ان هذا الدليل يوجب ان يصح رؤية كل موجود كالاصوات و الروائح و الملموسات و الطعوم و الشيخ الاشعري يلتزمه و يقول لا يلزم من صحة الرؤية لشي تحقق الرؤية له و انما لا ترى هذه الاشياء التي ذكرتموها لجريان العادة من الله بذلك اي بعدم رؤيتها فانه تعالى اجرى عادته بعدم خلق رؤيتها فينا و لا يمنع ان يخلق فينا رؤيتها كما خلق رؤية غيرها و الخصم يشدد عليه النكير اي الانكار.و يقول هذه مكابرة محضة وخروج من حيز العقل بالكلية و نحن نقول ما هو اي انكاره الاستبعاد ناشى عما هو معتاد في الرؤية و الحقائق اي الاحكام الثابتة المطابقة للواقع لا توخذ من العادات بل مما تحكم به العقول الخالصة من الهوى و شوائب التقليدات و لا شبهة في ان الرؤية بالمعنى الذي حققناه فيما سلف ليست ممتنعة في سائر المحسوسات[2].

---

[1] شرح النسفية : ١٠٦

[2] شرح المواقف: ١٢٣/٨-١٤٧.

و كلام الامام الاشعري –رحمه الله– في ان كل موجود يصح ان يرى.فتصح رؤيتة كل الموجودات كالاصوات.و الروائح.و الطعوم.و الملموسات.و سائر الموجودات.

هذا الكلام كشف علمي سابق لاوانه حيث ثبت الان بما لا شك فيه ان كل موجود يصح ان يرى فلو قيل لانسان في عصر الامام الاشعري(رحمه الله)ان هنالك اجساما في غاية الصغر تسمى المكروبات و الجراثيم و الفيروسات هي التي تسبب المرض و من الممكن رؤيتها لانكر هذا انكارا شديدا بناء على ان العادة تحيل رؤية مثل هذه الاجسام الصغيرة غير ان العلم الحديث استطاع بأجهزة مثل المجهر و المجهر الالكتروني أن يرى مثل هذه الجسيمات التي هي في غاية الصغر وايضا فان هناك اجهزة حديثة استطاع الانسان بواسطتها ان يدرك و يرى الوانا ويسمع اصواتا خارج ما تستطيعه العين الانسانية و الاذن البشرية و هي ماتسمى بالاشعة الفوق البنفسجية و الاشعة تحت الحمراء و اذا جاز هذا بآلة صنعها الانسان لم يمتنع بحواس الانسان نفسه او بغيرها – على الله تعالى القادر على كل شي قدير– ولو ان المسلمين انتبهوا له.و حاولوا اثبات هذا الحكم العقلي الخالص بالتجارب. والاختبارات لتوصلوا الى اكتشافات مذهلة سبقهم فيها علماء الغرب.و لعلهم افادوها منهم.و مما لا شك فية ان البحث العلمي التجريبي يعتمد اولاً على الحكم العقلي بعد ان يدرس العالم التجريبي _من اي اختصاص كان_ الحالة التي يريد اثباتها يصل بوساطة الفكر من ترتيب المقدمات الى التوصل الى نتائج.او بوساطة الرياضيات الى حكم عقلي.و يحاول ان يثبت هذا الحكم العقلي بوساطة التجربة.و الاختبار.فاذا نجحت التجربة و اطردت دل على ان هذا الحكم

العقلي صحيح. واذا فشلت التجربة ظل العالم التجريبي يحاول انجاحها بتوفير الشروط التي قد تكون غير متوافرة والعوامل المساعدة.وما الى ذلك من التعديلات وقد يتوصل من التجارب الى ان حكمه العقلي كان قاصرا او فاقدا لبعض الشروط فيحصله الى ان يصل الى نتيجة سلبا او ايجابا.